مبانـي المكتبات

1) لمحة تاريخية: إن الحديث عن مباني المكتبات في هذا الإطار يستدعي وضعها في السياق الزمني الذي وجدت فيه. ففي العصور القديمة كانت المكتبات عبارة عن أماكن لحفظ الوثائق الرسمية والقانونية أو المؤلفات التي احتوت على بعض المواضيع كالحساب والطب والتنجيم وغيرها مثلما كان عليه الحال في بلاد وادي الرافدين التي استخدمت فيها الألواح الطينية، حيث كانت المكتبة تتألف من حجرتين كبيرتين في القصر الملكي مع وجود رواق ربما خصص للإعارة، إضافة إلى مكتبات ألحقت بالمعابد والمدارس أيضا.

أما فراعنة مصر فكانت لهم أيضا مكتبات ملحقة بقصورهم تحفظ فيها الوثائق الرسمية كالمراسلات و القوانين والمعاهدات، بينما خصص الرومان للمكتبة قاعة ببناء حجري مع وجود أروقة ذات أعمدة خصصت للقراءة، مع قاعات تحفظ فيها الكتب.

وفي الحضارة الإسلامية وجدت المكتبات في المساجد بداية من العهد الأموي وأصبحت ملحقة بالمراكز العلمية، ثم ما لبثت أن تطورت في العصر العباسي وألحقت بالقصور والمدارس والمراكز العلمية والمستشفيات وغيرها، إضافة إلى المكتبات الخاصة لدى العلماء وغيرهم. كما عرفت الحضارة الإسلامية مكتبات كبرى مستقلة ببنائها كدار الحكمة بالقاهرة التي بنيت عام 395ه بأمر من الحاكم بأمر الله الفاطمي واحتوت أربعين غرفة تربط بينها أروقة خصصت للقراءة والترجمة والنشاطات الثقافية وغيرها.

أما العصور الوسطى الأوروبية فعرفت المكتبات المرتبطة بالأديرة التي كانت عبارة عن قاعات صغيرة مخصصة للرهبان وطلبة الكنيسة بغرض المطالعة. ومع عصر النهضة في أوروبا أخذت مباني المكتبات في التوسع فوجدت فيها القاعات الواسعة والعالية والمزخرفة مع وضع الكتب على رفوف مسندة إلى جدرانها، كما ظهرت مكتبات جديدة زاد رصيدها بازدياد إنتاج الكتب المطبوعة.

كما أخذت مباني المكتبات بفصل القاعات المخصصة للكتب عن قاعات المطالعة مثلما حدث في مكتبة المتحف البريطاني والمكتبة الوطنية بباريس. وفي القرن العشرين شرع في تطبيق نظام الرفوف المفتوحة في الولايات المتحدة في المكتبات العامة والجامعية وهو ما يتطلب تصميم المباني بقاعات في الطابق الأرضي قدر الإمكان تكون مخصصة للجمهور[1].

2) التخطيط لمبنى المكتبة: تعد هذه الخطوة أساسية لبناء المكتبة، فكلما كانت المخططات مدروسة بعناية وخاضعة لإشراف دقيق كلما تحققت أهداف المكتبة من خلال تلاؤم المبنى مع وظائفها ومهامها.

ويبرز هنا الدور المحوري للمكتبي لدرايته بوظائف المكتبة وأهدافها وما يقدمه المبنى من خدمات ، مما يحتم عليه الإطلاع الواسع على كل ما يتعلق بمباني المكتبات قراءة وزيارة إضافة إلى الإلمام بالمصطلحات الهندسية حتى يتمكن من التفاهم مع المهندسين المشرفين

[1] -صوفي، عبد اللطيف. المكتبات الحديثة مبانيها وتجهيزاتها. الرياض: دار المريخ، 199.ص ص 28-29.

على البناء أو المنجزين له بتقديم كل المعلومات اللازمة لهم، كما ينبغي على المهندس أيضا أن يطلع على نماذج لمباني المكتبات ويعرف أهداف المكتبة حتى يتمكن من وضع المخططات الملائمة. وهذا لا يتم إلا بالتعارف الوثيق بين المكتبي والمهندس كي لا تظهر الكثير من النقائص بعد إنجاز البناء.

وقد وضع المهندس المعماري البريطاني هاري فوكنر براون عشرة عناصر أساسية يجب أخذها بعين الاعتبار عند بناء أي مكتبة هي:

1/ المرونة: أي إحداث التغييرات اللازمة عند الحاجة.

2/ التماسك والتلاحم لتسهيل مرور المستفيدين والموظفين والمجموعات.

3/ القدرة على التوسع بالأخذ بعين الاعتبار الحاجات المستقبلية.

4/ الانفتاح و السهولة سواء من الداخل أو الخارج بوضع مخطط سهل.

5/ إمكانية التعديل الداخلي سواء ما تعلق بالمجموعات أو المستفيدين أو الموظفين.

6/ التنظيم الجيد من خلال اتصال جيد بين المستفيدين ومصادر المعلومات والاستعلامات.

7/ الراحة للموظفين ورواد المكتبة.

8/ الثبات والمتانة تجاه المؤثرات المحيطة.

9/ الأمان للمبنى والمجموعات والعاملين والمستفيدين.

10/ الاقتصاد في المصاريف والتكاليف[2].

كما يجب أن يجب يكون المبنى جذابا ومشجعا على ارتياد المكتبة، فلا يصمم بشكل يشبه مدرسة أو مجمعا تجاريا أو سكنيا[3].

3) موقع المكتبة: بما أن المكتبة مؤسسة ثقافية وعلمية واجتماعية، فإنها بحاجة إلى موقع ملائم وجذاب للرواد حتى يسهل عليهم الوصول إليها والاستفادة من خدماتها.

ومن العوامل التي يجب أخذها بعين الاعتبار عند اختيار موقع بناء المكتبة ما يلي:

1/ مساحة الموقع: يجب أن تكون كافية لاستيعاب المبنى وقادرة على التوسع في المستقبل.

2/ العلاقة بالمنشآت المجاورة وتوزيع السكان وحركتهم: كأن يكون موقع المبنى في طريق رئيسي ظاهر لأكبر عدد من الناس ويسهل الوصول إليه وقريب من المواصلات العامة، وفي منطقة يرتادها الناس على الدوام مع إمكانية الوصول إليه مشيا على الأقدام وفي أمان ولكل الفئات(الأطفال، كبار السن، ذوو الاحتياجات الخاصة).

3/ خيارات اتجاه المبنى**:** وهنا يؤخذ بعين الاعتبار دخول أشعة الشمس وعوامل الطقس الأخرى كالرياح والبرودة والحرارة.

4/ مميزات مستوى سطح الموقع وعيوبه: ونعني بذلك استواء الأرضية أو انحدارها.

---

[2] - صوفي، عبد اللطيف. المكتبات الحديثة مبانيها وتجهيزاتها . ص ص 37-41.

[3] - العكرش، عبد الرحمن بن حمد. التخطيط لمباني المكتبات. الرياض: مكتبة الملك فهد الوطنية، 1419ه. ص 33.

5 / مشكلات التركيب الجيولوجي للموقع: كأن يكون صخريا مما يؤدي لرفع التكلفة، غير أنه جيد للمبنى من ناحية الصلابة ، أو يكون من رمل ناعم أو صلصال أو طمي مما يحتم الحفر لعمق أكبر مما يضيف أعباء مالية أيضا[4].

4) التصميم الداخلي للمكتبة: يعد الجانب الجمالي عنصرا مهما في تصميم مبنى المكتبة مع الأخذ بعين الاعتبار قدرة هذا الأخير على تلبية حاجات المستفيدين، بأن يكون مرنا وعمليا في مداخله وأبوابه وفضاءاته التي يجب أن تكون مرتبة بطريقة منطقية تسهل العمل على المستفيدين والموظفين سواء بالتنقل أو إنجاز الأعمال. كما يجب تخصيص مساحة كافية لكل وحدات المكتبة المتعلقة بالجمهور أو الموظفين بما يتناسب مع النشاطات الموجودة. ونظرا للتطورات المتسارعة فلا بد من الأخذ في الحسبان التوسع المستقبلي دون التأثير على سير العمل أو الإخلال بالنشاط العادي للمكتبة حيث يكون المبنى قادرا على استيعاب التقنيات الجديدة التي أصبحت من ضروريات العمل في المكتبات[5].

5) الأثاث والتجهيزات: يعد الأثاث داخل المكتبة عنصرا أساسيا لكي تؤدي وظيفتها على أكمل وجه. ويقاس التنظيم الداخلي الجيد للمبنى بمدى توفر أثاث مريح بتصميم جيد وترتيب يسهل الاستخدام سواء للعاملين أو المستفيدين مما يضفي جوا من الراحة على الجميع. و عند اقتناء المقاعد للمكتبة يجب أن يؤخذ في الحسبان أن تتميز بما يلي:

1- الراحة: حتى يتمكن الرواد من الاستفادة من خدمات المكتبة بطريقة أفضل خاصة وأنهم يقضون فترة طويلة في المقعد.

2- المتانة: نظرا للاستخدام المستمر والكثيف لمقاعد المكتبة فلا بد أن تكون قادرة على البقاء لفترة مابين 15 و20 سنة.

3- حسن المظهر: وهذا ما يضفي بعدا جماليا على المقعد وراحة أكثر.

و بالنسبة للطاولات داخل المكتبة فنجد ذات الشكل المربع أو المستطيل أو الدائري أو المثلث ، كما نجد من تستوعب قارئا واحدا ومن تستوعب أكثر من ذلك، إضافة إلى تلك المقصورات الفردية التي يفضلها الكثير من المستفيدين خاصة في المكتبات الجامعية.

ويجب أن تتصف الطاولات بالمتانة كأن تصنع من الخشب الخالص، وبالثبات في وضعها الطبيعي بعدم تخلخلها.

أما بالنسبة للخزائن فتستخدم عدة أنواع لحفظ الكتب والدوريات أو المصغرات الفيلمية أوالأوعية السمعية والبصرية أو الخرائط وغيرها، وتكون عادة من الخشب أو الحديد أو خليط بينهما أو يغلب عليها الزجاج. كما تستخدم أيضا في أقسام الوسائل السمعية والبصرية أنماط مختلفة من الأثاث كشاشات العرض وخزائن حفظ الأجهزة. ومع انتشار الإنترنت أصبحت المكتبات تخصص قاعة مستقلة بمقاعدها وطاولاتها وحواسيبها لهذا الغرض[6].

---

[4] - العكرش، عبد الرحمن بن حمد.نفس المرجع. ص ص 33-34،49 ، 51-52.

[5] - العكرش، عبد الرحمن بن حمد. التخطيط لمباني المكتبات. ص 71.

[6] - العكرش، عبد الرحمن بن حمد. التخطيط لمباني المكتبات. ص ص 233-234،237 ، 239-242،240-243، 247.

6) إجراءات السلامة داخل المكتبة:

مع الدور الذي يلعبه المكتبي في عملية بناء المكتبة يتوجب عليه من ناحية أخرى اتخاذ كل التدابير اللازمة لتحقيق أقصى درجات السلامة سواء للمبنى أو المجموعات أو المستفيدين ، وفي هذا الإطار يدخل التأمين ضد كل المخاطر التي قد تلحق بالمكتبة كالحريق والكوارث الأخرى[7].فمجموعات المكتبة تحتاج إلى حماية من سوء الاستخدام سواء بالإتلاف أو السرقة أو الحرائق، حيث تعمل المكتبات على توعية المستفيدين بأن المكتبة منهم ولهم ، غير أن ذلك ليس كافيا ، مما يضطرها للقيام بإجراءات وقائية إضافية للتقليل من السرقات على الخصوص، حيث مع التصميم الجيد للمكتبة تسهل على الموظفين عملية الإشراف على المبنى والتحكم في مخارجه وسهولة مراقبته خاصة مع التعامل المباشر للمستفيدين مع مقتنيات المكتبة أين يجب أن تكون مناطق الخدمات تحت مرأى موظفي المكتبة دون الحاجة إلى المرور بها باستمرار. ومن بين الإجراءات في هذا الصدد مثلا جعل منطقة الإعارة ممرا لجميع الخارجين من المكتبة.

وبالإضافة إلى كل الإجراءات الوقائية المذكورة أعلاه وجب تزويد المبنى بأجهزة المراقبة والإنذار مثل كاشفات البطاقات المعدنية والمواد الممغنطة والناقلات الإلكترونية وأجهزة إخماد الحرائق و التي تكون بسبب خلل كهربائي أو إهمال وتخريب متعمد. كما لا ينبغي إهمال عملية الإخلاء الطارئ للمبنى عند التصميم بما يضمن سلامة الموظفين والرواد كتوفير مخارج طوارئ في جميع مستويات المبنى وعدم وضع حواجز أمامها مع الإكثار من لوحات التوجيه المضاءة في حالة الإخلاء مع جعل أبواب المبنى تفتح إلى الخارج[8].

---

[7] - الطباع، عبد الله أنيس. علم المكتبات: الإدارة والتنظيم. بيروت: دار الكتاب اللبناني، مكتبة المدرسة، 1983. ص 304.

[8] - العكرش، عبد الرحمن بن حمد، التخطيط لمباني المكتبات. ص ص 255،253-258، 260، 263-265.